الجيش في سبيلها ، يصبح استخدام الحرب ضد الثورة ، وسيلة عقيمة ، وغير ملائمة : أنها أشبه بمن يأكل الحساء بالكسين(٢٠) .

على المقاتل الثوري ان يكون في تنقل دائم ، حاملا معه حاجاته الضرورية حتى يتمكن من الاختفاء عدة ايام والانقضاض على العدو فجأة . فبقاء المقاتل الثوري في موقع واحد يجعله عرضة لاكتشاف العدو الذي قد يضعه في موقف حرج جداً . وعلى مقاتلي العصابات ان يكونوا غازاً لا يراهم العدو ، وعيوناً حادة وآذاناً مرهفة ترى وتسمع كل حركاته .

والقول الصيني المأثور : أعرف نفسك واعرف عدوك ، فان فعلت كنت قادراً على خوض مئة معركة دون كارثة واحدة » ، قول له قيمة كبيرة . ومع أن جميع السكان تقريباً في منطقة العصابات او التي تقوم فيها بغاراتها هم عناصر استخبارات لها ، فان من دواعي الحكمة ان يكون هناك اشخاص معينون توكل اليهم هذه المهمة(٢١) .

ويعمد العدو الى مهاجمة العصابات عندما يعلم بأن التطويق وهجمات كوماندوس المطاردة غير كافية لابادتهم ابادة كاملة . وهو يستهدف من ذلك أخراجهم من مواقعهم واجبارهم على ترك مسارح عملياتهم الحالية . ولما كانت جميع اعمال العصابات ، كأختيار الاهداف والمفاجأة والهجوم الصاعق ، والتبعثر المفاجيء ، والانسحاب السريع ، تعتمد على المعلومات . فإن العصابات التي تترك مكان عملها الاصلي الذي تعرفه جيداً ، ويعرفها فيه السكان معرفة وثيقة ، تضطر الى تحديد عملياتها ، والوقوف بسلبية فترة من الزمن حتى تتمكن من تأسيس استخبارات جديدة .

يجب ان تكون وحدة العصابات عارفة بالتضاريس في منطقة عملياتها معرفة تامة ، ويجب ان تفكر ملياً بالوسائل التي تمكنها من الظهور في مكان لا يتوقعها فيه العدو ، سالكة طرقاً سرية خفية ، مثل الاودية والغابات والممرات الضيقة المتعرجة ، حتى تستطيع الاقتراب كثيراً من العدو والانقضاض عليه متتبعة مبدأ « هزيم الرعد لا يترك وقتاً ليغطي المرء اذنيه » ، ثم تتلاشى دون ان تترك أثراً(٢٢) .

وعلى مقاتل الحرب الثورية الاكتفاء بالدفاع السلبي انتظاراً لهجوم العدو . يقول ماو : « اذا تقدم العدو انسحبنا أمامه ، وان توقف بدأنا ازعاجه ، وان وجد نفسه متعباً هاجمناه ، وان تراجع طاردناه ... أما فيما يتعلق بالمكان الذي يجب ان ننسحب اليه ، فانه ليس من المناسب ان نسير مسافات طويلة على الطرق الرئيسية حتى يتتبعنا العدو حتى النهاية . واذا ما ظهر العدو أمامنا ، يجب ان نلتف في دائرة حول مؤخرته ، واذا كان العدو على الجبال يجب ان ننحدر الى الأودية ، وعندما نأتي في انسحابنا الى تقاطع طرق ، يمكننا ان نخلف بعض الحاجات عن قصد في الفرع من الطريق الذي لم نختره ، أو نرسل ثلة صغيرة من رجالنا على هذا الطريق »(٢٣) .

يجب اقتناص كل فرصة متاحة لمهاجمة مراكز قيادات العدو وأسر وقتل ضباطه وقادته . فبمهاجمة المراكز القيادية يتم ضرب مراكز تفكير وتخطيط العدو . ومن المحتمل ان يؤدي هجوم مخطط تخطيطاً محكماً الى شل قيادة العدو في لحظة حاسمة . وعند تحقيق النجاح في الهجوم لا بد لجماعة العصابات من العمل بسرعة من جمع الأسرى والتقاط الغنائم ، ثم تدمير ما لا يمكن الافادة منه ، واخلاء القتلى والجرحى من رجالها واعطاء اشارة الانسحاب . وعلى الوحدة ألا